

حضور اللهجة الصبّيجية في الشعر الجاهلي (ملاح ودلالات وتعقيبات)

نورا علي يسلم صحران^{1*}¹ قسم اللغة العربية، كلية التربية - صبر، جامعة عدن، عدن، اليمن*الباحث الممثل: نورا علي يسلم صحران؛ البريد الإلكتروني: awadh.alalqami@gmail.com

استلم في: 12 يونيو 2020 / قبل في: 24 سبتمبر 2020 / نشر في: 07 أكتوبر 2020

الملخص

من خلال قراءاتي ديوان الشعر الجاهلي، وجدت تشابهاً معجباً ودلائلاً في كثير من الألفاظ بينه وبين لهجة قبائل الصبّيجة من القبائل اليمنية، فأتت أن أقوم بهذه الدراسة؛ لأكشف للمتلقي مدى العلاقة بين لهجة تلك القبائل واللغة العربية الفصحى، وبخاصة بعد أن علمت أن كثيراً من الدراسات اللغوية الحديثة، كانت تستبعد اللهجة اليمنية؛ كونها غير عربية، مستشهدين بقول أبي عمرو بن العلاء "ما لسان حمير وأقاصي اليمن - اليوم - بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا"⁽¹⁾، متجاهلين أن كثيراً من شعراء الساحة الأدبية العربية - منذ العصر الجاهلي - من أصول يمنية.

وبعد استقراء الشعر الجاهلي وتتبّع ملاح اللهجة الصبّيجية فيه، عمدتُ إلى استخراج الكلمات المتناولة والمتبادلة إلى يومنا هذا بين أفراد قبائل الصبّيجة، ومن ثم بيان دلالتها في اللهجة المحلية ومقارنتها مع معاني الألفاظ وتفسيراتها الواردة في لسان العرب وفي شروحات الدواوين وكذا بيان مدى توافقها أو اختلافها مع تلك الشروحات والتفسيرات.

الكلمات الرئيسية: اللهجة الصبّيجية، الشعر الجاهلي، دراسة مقارنة.

المقدمة:

كثيراً ما كنت أتعجب عندما أقرأ في مقدمات بعض الكتب ذكر الكاتب أنه أخرج كتابه في عشر سنين وتزيد، غير أنني وجدت نفسي، وأنا أتتبع موضوع حضور اللهجة الصبّيجية في الشعر الجاهلي، أخطو خطواتهم؛ فإذا بي انشغل في هذه الدراسة لسنين عديدة، بعد فرصة زيارة بعض مناطق الصبّيجة لأكثر من مرة، إثر دراسة الماجستير التي أتاحت لي قراءة كثيراً من دواوين الشعر الجاهلي، فقد اندهشت منذ الزيارة الأولى، بل منذ الوهلة الأولى؛ وأنا أسلك طرقها البرية وأجتاز وديانها، وتلوح لي بعض آبارها وقد تجمعت الصبایا حولها، فكأنني دخلت عالم القصيدة الجاهلية، وأجول في بيئة العصر الجاهلي، بوديانه وصحرانه، وحيوانه وشجره، ولما اقتربت من إنسانه وسمعت بعض أحاديثه، فكان لكثير من ألفاظه وقع في مسمعي، وترتطم بذاكرتي الأدبية، وتجول فيها، إذ تجسّد تلك الألفاظ صوتياً ما قرأته من ألفاظ في دواوين الشعر الجاهلي، فتجد لنفسها شبيهات لها، فعدتُ إلى دواوين الشعر الجاهلي؛ أفنتش عن الألفاظ، فوجدتها ليست بالقليلة، ولكن ذلك التفتيش في بطون الدواوين، لم يكن على مستوى البحث بقدر ما كان فضولاً علمياً وأدبياً، وباتت الفكرة تجول في رأسي زمناً، وأنا أجمع بين الحين والحين الأشعار ذات الصلة، فمنها ما كان مصادفةً، ومنها ما كان بحثاً غير ممنهج، وظل ذلك طي الورق حسب، حتى قرأت في كتاب (فقه اللغة والثقافة العربية) للدكتور عباس السوسنة عن أهمية دراسة اللهجات، فهو يرى أن "دراستها دراسة جادة لا تهاون فيها، مفيد في دراسة الفصحى؛ إذ قد تكشف عن جوانب لم يهتم علماءنا القدماء الأجلاء بدرسها، وتكشف عن مصادر كثيرة من القراءات القرآنية، التي لم تُنسب إلى قوم أو قبيل، وتوضح - أو تكمل - جوانب من الدرس اللغوي القديم"⁽²⁾.

وفي كتاب آخر هو (اللغة اليمنية في القرآن الكريم) لتوفيق محمد السامعي، تحدث فيه عن إمكانية حل اللغة اليمنية بعض إشكالات العربية التي وقف عندها علماء اللغة⁽³⁾، وكذلك كثيراً ما أشار بعض الدارسين للهجة اليمنية، إلى استبعاد بعض الدراسات اللغوية للهجة اليمنية؛ كونها غير عربية، ودائماً ما كان يحضرني في أثناء تتبّعي هذه الدراسة قول أبي عمرو بن العلاء: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا"⁽⁴⁾؛ الأمر الذي دفعني إلى العمل في البحث للتدليل على عربية لهجات أهل اليمن، ليس في القديم، بل في راهننا اليوم؛ إذ مازال لها ظواهر في أسنة القبائل اليمنية، رغم البعد الزمني والتطور الحضاري والامتزاج الفكري واللغوي والثقافي الذي شمل المعمورة، فما زالت تُستعمل في الحياة اليومية.

1- فقه اللغة والثقافة العربية، د. عباس علي السوسنة، دار غريب، القاهرة، 2008م، 158.

2- فقه اللغة والثقافة العربية، د. عباس علي السوسنة، دار غريب، القاهرة، 2008م، 158.

3- يُنظر: اللغة اليمنية في القرآن الكريم، توفيق محمد السامعي، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 2012م، 72.

4- طبقات فحول الشعراء، 9.

وقد اعتمدت معجم لسان العرب وحده في تخريج معاني المفردات وشرحها؛ لأنه من أمهات المعاجم العربية وموسوعة شاملة اتكأ فيها ابن منظور صاحب اللسان على خمسة مصادر لغوية، ذكر ذلك في المقدمة⁽⁵⁾، وتعدّ هذه المصادر من أهم المعاجم العربية القديمة؛ "إذ جمع منها في معجمه أفضل ما فيها من حيث المادة والترتيب، وهذه المصادر هي: التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية لأبي السعادات بن الأثير"⁽⁶⁾.

وقد اقتضى البحث مَنّي جمع عدد من الألفاظ على سبيل المثال لا الحصر وبطريقة قامت على الانتقاء العشوائي، أجمعها من أفواه الكبار وممن لم تختلط لهجته بلهجات أخرى - توخي الدقة - ثم جمعت ما شابهها من الألفاظ من دواوين الشعر الجاهلي، فوجدتني أتبع المنهج الوصفي والتاريخي والاستقرائي، يتخللها موازنات ومقارنات بين تلك الألفاظ ودلالاتها.

وحوى البحث مقدمة، وتمهيد، ومعجم الألفاظ الشعرية، ثم خاتمة أشرتُ فيها إلى أهم نتائج البحث، ودونت بعدها قائمة بأسماء المراجع والمصادر.

وكما قدمت نبذة موجزة عن قبائل الصَّبِيحَة، فقد أرفقت آخر البحث بخريطة لمنطقة الصَّبِيحَة زيادة في التبيان والتوضيح.

تمهيد: قبائل الصَّبِيحَة:

- مساكنهم:

من سكان لَحْج الأصليين⁽⁷⁾، وتقع لحج في الجنوب الغربي من اليمن، وتتمركز قبائل الصَّبِيحَة في منطقة واسعة منها، إذ تمتد من باب المنذب غرباً حتى مديرية يافع شرقاً، وتتداخل مع محافظة أبين - أيضاً - من جهة الشرق⁽⁸⁾، ومخالف المعافر⁽⁹⁾ شمالاً⁽¹⁰⁾، وتشرف على عدن في حدودها الجنوبية الغربية⁽¹¹⁾، وجزء منها يقع على شط العرب جنوباً⁽¹²⁾. أما من حيث لغتهم، فيرى الهمداني أنهم من الفصحاء⁽¹³⁾.

- من عاداتهم وتقاليدهم حتى اليوم:

ما زالت هذه القبائل تحتفظ بكثير من عاداتها وتقاليدها القديمة، محتفظة بهويتها العربية، ولا نكاد نبالغ إن قلنا بهويتها العربية الجاهلية، من حيث:

الأعراف القبلية: يجتمع كل أفراد القبيلة تحت قيادة رأسها وهو شيخ القبيلة الذي يكون من أسرة معروفة متجذرة فيها المشيخة أباً عن جد، ولا يقبلون بالدخيل شيئاً عليهم، بل لا يعامل معاملة العامة من أفراد القبيلة، مع إحسانهم إليه، ولا يخرجون عن قيادة شيخهم أو رأيه في أي حال من الأحوال، في حرب أو سلم، وفي نزاع على أرض أو نزاع أسري طاعة واستجابة لأمره.

حمل السلاح: من الظواهر الواسعة الوجود، بل إن من لا يحمل السلاح، أو ليس لديه سلاح فلا يُعد من الرجال الأشاوس، ويعيبون عليه، وينتقصون منه ومن نسبه، يتفاخرون بحمله وامتلاكه، وهو زينة الرجل عندهم، والسلاح عندهم من معالم المناسبات من أعراس واجتماعات وندوات، ولكن من اللافت للنظر أن هناك قلة منهم وهم من بني هاشم، يطلق عليهم اسم السادة، لا يحملون السلاح، من دعاة السلم الاجتماعي والإصلاح بين القبائل، فلا ترغب فيه ولا تُعدّه من أساسياتها.

النَّار: كما هو في الجاهلية، القبيلة كلها تتحمل وزر النار، أكان القاتل منهم أم المقتول فيهم إذ يلتزم الجميع بأخذ النار، إذا كان القتل فيهم، وأما إذا كان القاتل منهم، فيكون الجميع بدون استثناء عرضة للقتل عدا قتل النساء والأطفال؛ إذ يُعد قتلهم مسبة ومنقصة، ولهم في ذلك مثل يقول: "القبيلة ميزانها أعوج". ويتفق هذا مع قول دُرَيْد بن الصَّمّة الشاعر الجاهلي⁽¹⁴⁾ [الطويل]:

وهل أنا إلا من غزبة إن غوت غويت وإن ترشد غزبة أرشد

5- يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م، 17/1، 18.

6- المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار المسيرة، عمان، ط1، 1424هـ - 2003م، 292.

7- يُنظر: صفة جزيرة العرب، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط3، 1403هـ - 1983م، 95، و100، و191-192، 305.

8- يُنظر: المصدر نفسه، 141، و190، و237.

9- الحَجْرِيَة اليوم، يُنظر: نفسه، هامش 194.

10- يُنظر: نفسه، 194، و196.

11- يُنظر: نفسه، 141، و192.

12- يُنظر: نفسه، 240.

13- يُنظر: نفسه، 248.

14- ديوان دُرَيْد بن الصَّمّة، تحقيق محمد خير البقاعي، دار قُتَيْبَة، (د.ط)، 1401هـ - 1981م، 47.

الكرم: ومن العادات المميزة فيهم - حقًا - الكرم الذي عرفناه عند الجاهليين، فيجود الرجل منهم بما لديه لحظتها، قليلاً كان أم كثيراً، بالخبز واللين والتمر واللحم والسويق⁽¹⁵⁾. وفي هذا يتساوى الجميع غنيهم وفقيرهم، كبيرهم وصغيرهم، ومنهم من يقدم موائد الطعام الكبيرة الدائمة لعابري السبيل، ولا ينسون إطعام مواشي المسافرين، ويترصدون الطرقات لذلك.

أما من حيث أخلاقياتها، فهم يتصرفون على سجيبتهم بتلقائية بدون مواربة ولا مواراة فإن وجد قبلاً أو حسناً، فيقوله في وجه صاحبه أو خصمه دون تحرج ولا يغضب الآخر، وهم يتخاصمون - أحياناً - لأتفه الأمور وأحقرها، وقد يصل بهم الحال إلى القتل.

معجم الألفاظ الشعرية

بعد استقرار الشعر الجاهلي، وتتبع ملامح اللهجة الصَّبِيحِيَّة فيه، عمدت إلى استنباط الكلمات المتناولة والمتبادلة إلى يومنا هذا بين أفراد قبائل هذه اللهجة، ومن ثم بيان دلالتها في اللهجة المحلية ومقارنتها مع معاني الألفاظ وتفسيراتها الواردة في لسان العرب وفي شروحات الدواوين، وكذا بيان مدى توافقها أو اختلافها مع تلك الشروحات والتفسيرات.

وقد تفاجأت بفيض هائل من الألفاظ التي يحويها ديوان الشعر الجاهلي، والتي تتفق مع ألفاظ من اللهجة الصَّبِيحِيَّة، ومن هذه الألفاظ ما قد عفا عليها الزمن واندثرت في كثير من البلاد العربية فعدت حبيسة الكتب والدواوين، وإذا ما استمع إليها المتلقي المعاصر، لابد أن يحتاج إلى تفسير لها، مثلما حدث معي في أول الأمر، فكنت إذا ما حضرت بعض المحادثات والحوارات كان لابد من وجود وسيط يشرح لي ما يُقال، وكنت أستغرب تلك المحادثات التي تجعلني كالعبي بينهم، وقد يصل بي الأمر إلى حد الاستهجان، ولكن متى ما أفصل بين كلمات التراكيب التي أسمعاها حتى تنتعش ذاكرتي الأدبية، لإيجاد شبيهات لها.

وأضيف أن من الألفاظ ما لم تكن بالقديمة المستغربة لدى المعاصر، غير أنها لا تُستخدم إلا في الندوات الرسمية وبخاصة الأدبية منها. وقد وضعت بين يدي القارئ ما استطعت أن أجمعه من الألفاظ التي وجدتها في ديوان الشعر الجاهلي، وقد اندثر بعضها وعفا عليها الزمن، فأصبح كالأطلال، نقف عليها ونبكي آثارها، غير أنها مازالت حية حاضرة، تتناولها ألسنة قبائل الصَّبِيحِيَّة في الحياة اليومية.

وكان شعر امرئ القيس هو أول ما بدأت البحث فيه فهو من أقدم شعراء الجاهلية؛ ذلك أنني وجدت كمًا هائلاً من المعجم الصَّبِيحِي في ثنايا شعره، فلغته أكثر قرباً من لهجة الصَّبِيحِيَّة من غيره من شعراء عصره، وهذا ما سيستخلصه القارئ من تتبع الشواهد الشعرية ميدان هذه الدراسة، ونبدأها بأطلال معلقة امرئ القيس، فمما جاء فيها قوله⁽¹⁶⁾ [الطويل]:

فَقَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتَوْضِيحِ فَالْمَقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
تَرَى بَعَرَ الأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلِ

وأولى هذه الألفاظ التي نرى لها بقايا رسوم في معجم اللهجة الصَّبِيحِيَّة:

- الدَّخُولُ:

جاء في اللسان: "والمُدْخَل: شبه الغار يُدْخَل، وهو مقتول من الدَّخُول"⁽¹⁷⁾، وجاء - أيضاً - "الدَّخُول موضع"⁽¹⁸⁾. وكذلك في شرح الديوان "الدخول وحومل بلدان"⁽¹⁹⁾، وقد اكتفى صاحب اللسان وشارح الديوان بذلك دون تحديد للمحل، ولا أظن أنهما يقصدان موضعاً بذاته، بل هو موضع ذو صفات محددة.

أما الدخول أو الدخولة ومفردها دُخْل، تعني في اللهجة الصَّبِيحِيَّة الفتحة العميقة بين جبلين شاهقين والتي تنزل فيها السيول الجارفة، إذ تتحدر هذه الفتحة من الأعلى إلى الأسفل، وكثيراً ما تكوّن سلسلة من مجاري المياه تعج بالشلالات المائية، وعادة ما تصبح اسم علم ثابت لهذه السلسلة الجبلية (الدخولة)، ومن هنا يلتبس على كثير من الشراح بأنّها بلد في حين هي موضع.

- لَمْ يَعْفُ:

¹⁵ - السويق: يُعد من أجود الوجبات عندهم حتى أنها تخصص للعروسين.

¹⁶ - ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت)، 8.

¹⁷ - لسان العرب، مادة (دخ)، 4/ 307

¹⁸ - المصدر نفسه، 4/ 310.

¹⁹ - ديوان امرئ القيس، 8.

<https://ejua.net>

في لسان العرب: "عفا الأثر بمعنى دَرَسَ وَاَمْحَى" (20) وورد في اللسان - أيضاً - " لا تُعْفَى سبيلًا ... أي لا تطمسها" (21). أشار شارح الديوان إلى أن معنى (يُعْفَى) يدرس، واكتفى بقوله هذا (22).

وعند الصَّبِيحَةِ أصل الفعل فعَى يعْفِي تعفية بمعنى طمس الأثر، أكان بتعمد أم بغير تعمد، ويحصل ذلك بسحب فرع شجرة على الأثر حتى لا يبقى منه شيء.

- عَرَصَاتُهَا:

في اللسان، "عَرَصَةُ الدار وسطها، وقيل هو ما لا بناء فيه، سُميت بذلك لاعتراض الصبيان فيها، والعَرَصَةُ كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء" (23). هذا ما ورد في اللسان ولم يذكر شارح الديوان الكلمة.

والعَرَصَةُ عند الصَّبِيحَةِ بالفتح، هي من محارم البيت الخالية من البناء، التي يتمكنها يومياً من قبل ربة البيت من مخلفات الضأن و الماعز، وجمعها عرصات وتُسمى - أيضاً - صرحة البيت أي محارمه.

وقال (24) [الطويل]:

ففاضتْ دُمُوعُ العَيْنِ مَنَى صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي

- النَّحْرُ:

في اللسان: "أعلى الصدر ... والمنحر: الذي يتم فيه نحر الهدي وغيره" (25)، وهو كذلك عند الصَّبِيحَةِ، غير أن المنحر عندهم هو وسط نهاية الصدر من الأعلى عند التقائه مع الرقبة أو العنق، ولم يُشر صاحب الديوان إلى اللفظة.

ومما قاله امرؤ القيس في المعلقة (26) [الطويل]:

و يَوْمَ دَخَلْتُ الْخُدْرَ خَدْرَ عُنْبِرَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِي
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَيْبُطُ بِنَا مَعَاً عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ
فَقُلْتُ لَهَا سَبِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلَلِ

- الْخُدْرُ:

في اللسان، "ستر يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدراً" (27). والخر - أيضاً - "خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب وهو الهودج" (28). وفي شرح الديوان الخدْر: "الهودج وهو من مراكب النساء" (29). أما عند الصَّبِيحَةِ فهو الثوب الواسع الذي يغطي المرأة من عنقها إلى قدميها، وتعني - أيضاً - (الخلع) فإذا أرادت الأم من الفتاة خلع ثوبها قالت لها: اخدري، فالكلمة من ذوات الأضداد.

وقال عدي بن زيد العبادي في المعنى ذاته (30) [الخفيف]:

لَمْ تَطَّلِعْ مِنْ خُدْرِهَا تَبْتَغِي خَبً بَاءً وَلَا سَاءً دَلَّهَا فِي الْعِنَاقِ

- عَقْرُ:

20- لسان العرب، مادة (عفا)، 9/ 296.

21- المصدر نفسه، 9/ 298.

22- يُنظر: ديوان امرئ القيس، 8.

23- لسان العرب، مادة (عرص)، 9/ 135- 136.

24- ديوان امرئ القيس، 9.

25- لسان العرب، مادة (نحر)، 14/ 68.

26- ديوان امرئ القيس، 11- 12.

27- لسان العرب، مادة (خدر)، 4/ 34.

28- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

29- ديوان امرئ القيس، 11.

30- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية، بغداد، (د.ط)، 1965م، 155.

جاء في لسان العرب: "أصل العَقْر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم⁽³¹⁾، ... ثم أَسْع في العَقْر حتى استعمل في القتل والهلاك"⁽³²⁾. وجاء: "العقر عند العرب: كشف عرقوب البعير ... لأنَّ ناجر الإبل يعقرها ثم ينحرها"⁽³³⁾، ومما ورد - أيضاً - في لسان العرب: قال الزمخشري: "كأنها⁽³⁴⁾ تصغير العَقْرَى على فَعْلَى، من عَقَرَ إذا بقي مكانه لا يتقدم ولا يتأخر، فزَعاً أو أَسْفاً أو خَجلاً، وأصله من عَقَرَتْ به إذا أطلت حبسه، كأنك عَقَرْت راحلته فبقي لا يقدر على البراح"⁽³⁵⁾. ولم يأت شارح الديوان على شرح اللفظة في البيت. أما الصَّبِيحَة، فيقولون - بصيغة المبني للمجهول - : "عقر فلان"، وذلك عند الإغارة على العدو أو الخصم، فمن شدة الخوف والرعب يُعقر، أي لا يستطيع الإقدام نحو الخصم أو العدو مسرعاً للنجاة بنفسه، فيضطر رفاقه إلى قطع بعض العروق في رجله حتى يسيل الدم لكي يستعيد الحركة، ويقولون: عقرها على الشجرة المثمرة، إذا قطع ثمارها قبل أن تنضج، وكذلك على القتل المباشر البشع للإنسان والحيوان.

- زمامة:

الزَّمَام حبل يُشد في طرفه المَقْوَد، ثم يُوضع في أنف البعير، تقول: زمت البعير خطمته⁽³⁶⁾، من الخطام، "وهو كل ما وُضع في أنف البعير ليقاد به"⁽³⁷⁾. ولا يختلف المعنى عند قبائل الصَّبِيحَة، أما شارح الديوان فلم يأت على شرح هذه اللفظة.

وقال الأعشى⁽³⁸⁾ [الخفيف] :

لَمْ أَخْلُ أَنْ ذَاكَ يَرْدُغُ مِنْهُ دُونَ ثَنِي الزَّمَامِ تَحْتَ الصَّلِيفِ

الزمام في الديوان "الحبل الذي تقاد به الناقة"⁽³⁹⁾.

وعوداً إلى مقدمة معلقة امرئ القيس، إذ قال فيها⁽⁴⁰⁾ [الطويل]:

إِذَا قَلْتُ هَاتِي نَوْلِي نِي عَلِي هَضِيمِ الكَشْحِ رَبِّي المَخْلَخِلِ

- نَوْلِي:

في اللسان: النَّوَالُ العطاء، وكذلك المعروف والنائل مثله، ونَوْلته: أعطيته وجاء - أيضاً - ناولت فلاناً شَيْباً مُنَاوِلَةً إذا عاطيته⁽⁴¹⁾، ونَوْلِي في شرح الديوان "من النوال وهو العطية"⁽⁴²⁾. والنَّوَالُ والنَّوَالُ عند الصَّبِيحَة، هو الطعام الذي يُعَدُّ للمسافر، يستعين به على سفره، وناوله مناوله أعطاه، وانتَوَل أخذ العطاء.

ومن هنا، نقول: لعل الشاعر قصد بقوله (نَوْلِي) التي جاءت بعد (هاتي): أي جودي علي بوصلك وقربك، فقربك كزاد المسافر الذي لا يمكن التخلي عنه أو السفر بدونه.

- هَضِيمِ الكَشْحِ:

والهَضَم في الإنسان: "قلة انفجار الجنبين ولطافتهما"⁽⁴³⁾ "والجَفْر: الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل وصارت له كرش"⁽⁴⁴⁾، "والهضيم من النساء اللطيفة الكشحيين"⁽⁴⁵⁾، "وأهضم الكشحيين أي دقيق الخصرين، والكشحان جانباً البطن"⁽⁴⁶⁾. وعليه فهضيم الكشح يعني الضامرة البطن.

³¹ - وقد نهى الإسلام عن ذلك إلا لمأكلة، يُنظر: لسان العرب، مادة (عقر)، 213/9

³² - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³³ - نفسه، مادة (عقر)، 214/9.

³⁴ - ضمير الهاء في (كأنها) عائد على لفظة (عُقَيْرِي).

³⁵ - نفسه، مادة (عقر)، 316/9.

³⁶ - يُنظر: لسان العرب، مادة(زمم)، 84/6.

³⁷ - نفسه، مادة (خطم)، 146/4.

³⁸ - ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، الجماميز (د.ط) و(د.ت)، 317.

³⁹ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴⁰ - ديوان امرئ القيس، 15.

⁴¹ - يُنظر: لسان العرب، مادة (نول)، 335/14..

⁴² - ديوان امرئ القيس، 15.

⁴³ - لسان العرب، مادة (هضم)، 100/15.

⁴⁴ - المصدر نفسه، مادة (جفر)، 304/2 و 305.

⁴⁵ - نفسه، مادة (هضم)، 100/15.

⁴⁶ - يُنظر: نفسه، مادة (كشح)، 99/12..

وفي الديوان "الهضم: الضامر"⁽⁴⁷⁾، ولم يزد شارح الديوان على ذلك. والكشح عند الصَّبِيحَةِ، تعني البطن، أي منطقة السُرَّة وما حولها (الخاصرة)، وجمال قوام المرأة يكمن في عدم بروز كشحها أي بطنها، وإذا برز ورم في البطن، قالوا: فيه كشح، والمعنى الدقيق عندهم تعني المعدة.

وفي هذا قال الأعشى⁽⁴⁸⁾ [الطويل] :

صرمتُ ولم أصرمكُم وكصارمٍ أتح قد طوى كشحا وأب ليذهبا

قال شارح الديوان: "الكشح الجنب"⁽⁴⁹⁾.

وقال المتلمس الضبعي⁽⁵⁰⁾ [الطويل] :

ولا خَيْرَ فيه غيرَ أنْ له غنى و أنْ له كشحا إذا قام أهضما

الكشح في شرح الديوان "الخصر. والأهضم: الضامر اللطيف"⁽⁵¹⁾.

وقال زهير بن أبي سلمى⁽⁵²⁾ [الطويل] :

وكان طوى كشحا على مُستكئة فلا هو أبداها ولم يتجمجم

قال شارح الديوان: "طوى كشحا، أي انطوى على أمر لم يُظهره، والكشح: الجنب وقيل الخصر"⁽⁵³⁾.

وقال أبو ذؤيب الهذلي⁽⁵⁴⁾ [الكامل] :

فرمى فألحق صاعدياً مطحراً بالكشح فاشتمت عليه الأضلع

وقال مالك بن خالد الخناعي من شعراء هذيل⁽⁵⁵⁾ [الوافر] :

أقب الكشح خفاق حشاه يُضيء اللئيل كالقمر الأياع

وقال شارح الديوان مفسراً البيت: "أقب: خميص، خفاق حشاه: أي ليس ببيطين، تخفق حشاه كما يخفق جناح الطائر"⁽⁵⁶⁾.

وهذا هو المعنى الدقيق للفظه، فالكشح يعني البطن أي (المعدة)، كما هي معروفة عند الصَّبِيحَةِ، ليس كما يقول كثير من الشراح ومحققى الكتب: إن الكشح هو الخصر أو الجنب، ومنه قالوا الكاشح هو العدو الذي يُضمر عداوته لك، وعليه يقولون: يُخفي ما في بطنه غير ما يُظهر لك. ومما قاله امرؤ القيس في المعلقة⁽⁵⁷⁾ [الطويل] :

كأن على الكفتين منه إذا انتحى مداك عروس أو صراية حنظل

- مداك عروس:

المداك: "حجر يُسحق عليه الطيب ... والمداك: الصلابة التي يُدك عليها الطيب دوگا، وهي صلابة العطر"⁽⁵⁸⁾، "والصلابة: كل حجر عريض يُدق عليه عطر"⁽⁵⁹⁾. وفي الديوان المداك "الحجر الذي يُسحق عليه الطيب"⁽⁶⁰⁾. وهي كذلك عند الصَّبِيحَةِ، مع إبدال حرف (الدال)؛

47- ديوان امرئ القيس، 15

48- ديوان الأعشى الكبير، 115.

49- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

50- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط2، 1418هـ - 1977م، 54.

51- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

52- شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1400هـ - 1980م، 20.

53- شعر زهير بن أبي سلمى، 20.

54- ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية، القاهرة، (د. ط) 1384هـ - 1965م 9/1.

55- ديوان الهذليين، 6/3.

56- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

57- ديوان امرئ القيس، 21.

58- لسان العرب، مادة (دوك)، 4/ 443.

59- المصدر نفسه، مادة (صلا)، 7/ 400.

60- ديوان امرئ القيس، 21.

فيقولون (مَطَقَ العُرُوس) إذ يستبدلون الدال بالطاء، على أن أصل الكلمة مدق من دق يدق، وهو ما يوافق تفسير صاحب اللسان: أن الصلابة: كل حجر عريض يُدَقُّ عليه عطرٌ.

وقال امرؤ القيس في لامية أخرى غير المعلقة⁽⁶¹⁾ [الطويل]:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَأْمُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ

- صَالٍ:

"وَالصَّوُولُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَضْرِبُ النَّاسَ، وَيَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمْ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْأَصْلُ فِيهِ تَرْكُ الِهْمَزِ"⁽⁶²⁾، وَصَالٌ عَلَيْهِ: وَثَبٌ، وَالْفَحْلَانُ يَتَصَاوَلَانِ، أَيْ يَتَوَاتَبَانِ⁽⁶³⁾. وَوَرَدَ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ فِي الْدِيْوَانِ، "الصَّالِي الَّذِي يَصْطَلِي بِالنَّارِ"⁽⁶⁴⁾. وَالصَّالُ فِي لَهْجَةِ الصَّبِيحِيَّةِ، الَّذِي يُمَسِّي بِجَوْلِ حَوْلِ الدِّيَارِ، لَا يَنَامُ اِتِّقَاءَ الْأَعْدَاءِ أَوْ الدِّخْلَاءِ مِنَ الْعَشَاقِ وَغَيْرِهِمْ، وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى السِّيَاقِ.

وقال امرؤ القيس⁽⁶⁵⁾ [الطويل]:

أَيْقُنْتُني وَالمَشْرَفِي مُضَاجِعِي وَ مَسْنُونَةُ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ

وَلَيْسَ بِذِي رَمَحٍ فَيَطْعَنُنِي وَ لَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَ لَيْسَ بِنَبَالٍ

- نَبَالٍ:

وَرَدَ فِي اللِّسَانِ بِرَوَايَةِ ابْنِ السَّكَيْتِ: "رَجُلٌ نَابِلٌ وَنَبَالٌ إِذَا كَانَ مَعَهُ نَبِلٌ، فَإِذَا كَانَ يَعْمَلُهَا قَلَّتْ: نَابِلٌ"⁽⁶⁶⁾، أَمَا رَوَايَةُ ابْنِ بَرِّي فِي اللِّسَانِ - أَيْضًا - : "النَّبَالُ - بِالْتَشْدِيدِ - الَّذِي يَعْمَلُ النَبِيلَ، وَالنَّبَالُ صَاحِبُ النَبِيلِ"⁽⁶⁷⁾. "وَلَيْسَ بِنَبَالٍ، أَيْ لَيْسَ بِرَامٍ، وَكَانَ حَقَّ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ: وَ لَيْسَ بِنَابِلٍ، لِأَنَّ النَّابِلَ صَاحِبُ النَبِيلِ الرَّامِي بِهِ، وَالنَّبَالُ الَّذِي يَعْمَلُهَا"⁽⁶⁸⁾، هَذَا مَا أوردَهُ شَارِحُ الدِّيْوَانِ. وَنَبَالٌ عِنْدَ الصَّبِيحِيَّةِ وَكَذَلِكَ نَابِلٌ: تَعْنِي حَامِلَ السَّلَاحِ، وَ لَيْسَ صَانِعَهُ أَوْ المَاهِرَ فِي الرَّمَايَةِ، فَالنَّبَالُ وَالنَابِلُ هُوَ الَّذِي لَا يَفَارِقُ السَّلَاحَ.

أَلَيْسَتْ فَعَالٌ مِنَ صَيَغِ المَبَالِغَةِ وَبَدَلٌ عَلَى كَثْرَةِ حُدُوثِ الفِعْلِ وَتَكَرُّرِهِ، فَفَقُولُ (قَتَّالٌ، نَحَّارٌ، سَدَّادٌ)، فَنَبَالٌ - بِالتَّضْعِيفِ - تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ حَمْلِ الرَّجُلِ السَّلَاحِ، أَيْ لَا يَفَارِقُ السَّلَاحَ كَمَا هُوَ المَعْنَى لَدَى الصَّبِيحِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَتَوَافَقُ مَعَ سِيَاقِ البَيْتِ وَدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ بِمُقَاتِلِ شَرَسٍ دَائِمٍ حَمِلَ السَّلَاحَ.

وقال امرؤ القيس⁽⁶⁹⁾ [الطويل]:

وَ بَيْتِ عَدَارِي يَوْمَ دِجْنٍ وَ لَجْنُهُ يُطْفَنُ بِجَمَاءِ المَرَاثِقِ مَكْسَالِ

- الدَّجْنُ:

فِي اللِّسَانِ: "ظَلَّ الغَيْمُ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ، وَإِلْبَاسُ الغَيْمِ الْأَرْضَ"⁽⁷⁰⁾. وَجَاءَ فِي الدِّيْوَانِ: "إِلْبَاسُ الغَيْمِ السَّمَاءَ"⁽⁷¹⁾. وَالمَعْنَى ذَاتَهُ مُتَدَاوِلٌ فِي اللِّهْجَةِ الصَّبِيحِيَّةِ، فيقولون إذا ملأ الغيم السماء: (اليوم داجن)

وقال امرؤ القيس⁽⁷²⁾ [الطويل]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَابُ وَالحَشْفُ البَالِي

- الحَشْفُ:

⁶¹- المصدر نفسه، 32.

⁶²- لسان العرب، مادة (صول)، 444 / 7.

⁶³- يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶⁴- ديوان امرئ القيس، 32.

⁶⁵- المصدر نفسه، 33.

⁶⁶- لسان العرب، مادة (نبل)، 27/14.

⁶⁷- المصدر نفسه الصفحة نفسها.

⁶⁸- ديوان امرئ القيس، 33.

⁶⁹- المصدر نفسه، 34.

⁷⁰- لسان العرب، مادة (دجن)، 295 / 4.

⁷¹- ديوان امرئ القيس، 34.

⁷²- المصدر نفسه، 38.

في اللسان الحشف: "اليابس الفاسد من التمر، وقيل الضعيف الذي لا نوى له"⁽⁷³⁾، وفي شرح الديوان لفظة الحشف: "البالي من التمر ورديته"⁽⁷⁴⁾. والحشف بالمعنى الدقيق عند الصبيح، هو من القصب النوع الجاف من التمر، وهو نوعان نوع جيد ويؤكل، والنوع الآخر الذي تساقط من النخل قبل تمام تضحجه فيبس، أو تم قطع الأعناق من النخلة ولم ينضج بعد، فيتحول إلى حشف، ثم يجمع كطعام للأغنام، فلا يؤكل إلا في حال المجاعة الشديدة، وهذا هو الحشف.

وقال امرؤ القيس⁽⁷⁵⁾ [الطويل]:

أَقْبُ رِبَاعٌ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةَ يَمْجُ لِعَاغِ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ

- يَمْجُ:

يَمْجُ في اللسان: "مَجَّ الشراب والشيء من فيه يَمْجُه مَجًّا ومَجَّ به: رماه"⁽⁷⁶⁾، وفي شرح الديوان: "يخرج من فيه خضرة مما يأكل من البقل إذا هو شرب، وإنما أراد أنه في خصب، فإذا شرب تساقط من فيه ما أكل من العشب"⁽⁷⁷⁾. أما (يَمْجُ) عند الصبيح، فيعني: يُخرج المأكول أو المشروب من فيه، بعد أن مضغه؛ لعدم رغبته فيه، أو لشبعه فيحاول إخراجها.

وهذا ما أراده الشاعر في قوله (يَمْجُ لعاع البقل)، بعد أن شبع وأصيب بالتخمة، فيصبح غير راغب في المزيد. وهو ما يتوافق مع السياق ولتوضيح هذا المعنى نورد البيتين الآتيين، فدلالة الكلمة فيهما تشير إلى (إخراج ما في البطن)، وذلك بإضافة كلمة الأحشاء في البيت الأول والجوف في البيت الثاني.

قال مالك بن خالد الخناعي⁽⁷⁸⁾ [البسيط]:

فِرَاعٌ عَنْ شَرَنِ يَغْدُو وَعَارَصَهُ عِرْقٌ تَمْجُ بِهِ الْأَحْشَاءُ قَلَّاسُ

وقال المتلمس الصبيحي⁽⁷⁹⁾ [الطويل]:

فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى ظَهْرِ آلَةٍ يَمْجُ نَجِيعَ الْجَوْفِ مِنْهُ تَرَائِبُهُ

وعودة إلى امرئ القيس⁽⁸⁰⁾ [الطويل]:

إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ

- أَثَابِ:

في اللسان الأثاب: "شجر ينبت في بطون الأودية في البادية، وهو على ضرب التين ينبت ناعماً كأنه على شاطئ نهر، وهو بعيد من الماء"⁽⁸¹⁾، والمعنى نفسه عند الصبيح، فالأثاب: شجر أوراقه مخروطية، يحدث صوتاً يشبه فحيح الأفعى عندما يهزه الريح، وعادة ما يكون في الأودية التي تمر فيها السيول، ولا يشبه الأثل كما جاء في شرح الديوان⁽⁸²⁾.

وقال امرؤ القيس - أيضاً -⁽⁸³⁾ [الطويل]:

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقِي بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا دَلَّقُ مَشْعَبِ

- مَشْعَبِ:

73- لسان العرب، مادة، (حشف)، 3/ 190.

74- ديوان امرئ القيس، 38.

75- المصدر نفسه، 45.

76- لسان العرب، مادة (مَجَّ)، 13/ 26.

77- ديوان امرئ القيس، 45.

78- ديوان الهذليين، 3/ 4.

79- ديوان المتلمس الصبيحي، 195.

80- ديوان امرئ القيس، 49.

81- لسان العرب، مادة (أثاب)، 2/ 75.

82- يُنظر: ديوان امرئ القيس، 49.

83- المصدر نفسه، 52.

المَشْعَب في اللسان: "المَقْتَب المَشْعُوب به" (84)، وفي شرح الديوان: "المشعب مخرز يُشعب به" (85)، وتختلف معهما اللهجة الصَّبِيحِيَّة، فالمشعب: غصن يُقَطع من شجر متين يُسمى (هَطْبَاط)؛ لشدة انثنائه وعدم انكساره، فهو لين متين، وينتهي هذا الغصن بعودين على هذا النحو (Y) يُشبه قرن الوعل، يستخدم لجمع الشجر الشاتك لاسيما شجر السدر اليابس، وليس كما جاء في شرح الديوان.

وقال امرؤ القيس (86) [الطويل]:

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ جِبَانِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُنْقَبِ

- الجَزَع:

"ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد، يُشَبَّه به الأعين" (87)، وهو كذلك في شرح الديوان (88)، والمعنى نفسه عند الصَّبِيحِيَّة.

وقال امرؤ القيس (89) [الطويل]:

غرائرُ في كِنٍّ وِصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ يُحَلِّينَ ياقوتاً و شَدْرًا مُفَقَّرَا
وَرِيحٌ سَنًا في حُقَّةٍ حِمِيرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمَسْكِ أَذْفَرُ
وَبانًا وَأَلْوِيًا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيَا وَرَنَدًا وَلُبْنَى و الْكَبَاءِ الْمُقْتَرَا

- كِنٌّ

الكن في لسان العرب: "ما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمسكن" (90). وفي شرح الديوان: "ما يكتنّ به عن الحر والبرد" (91)، وهي كذلك عند الصَّبِيحِيَّة، غير أنها تختص بما يكتنّ من المطر وليس من الحر والبرد.

- الكَبَاءِ الْمُقْتَرَا:

في اللسان، "الكَبَاء ممدود فهو البخور" (92)، "وكباء مقتر وقترت النار: دخنت ... وأقترت المرأة فهي مقترّة إذا تبخّرت بالعود" (93)، والكباء في شرح الديوان: كل ما يتبخّر به والمقتر المدخّن عند مباشرة النار له (94). أما في اللهجة الصَّبِيحِيَّة، فالكباء نوع من الشجر إذا ما أضرمت النار فيه أعطى رائحة طيبة فتستخدم لتدخين الأواني الخشبية أو ما يصنع من الدبابة التي يُحفظ فيها اللبن والحليب والجبن البلدي، لكي يترك رائحة طيبة عليها، وليساعد على حفظها من العفن.

- أَذْفَرُ:

في اللسان الذَّفَر - بالتحريك - : "شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن، وخص اللحياني بهما رائحة الإبطين المنتنين ... والذَّفَر يقع على الطيب والكريه، ويفرق بينهما بما يُضَاف إليه ويوصف به... وقال ابن الأعرابي: الذَّفَر النتن، ولا يُقال في شيء من الطيب ذَفَر إلا المسك وحده" (95)، والأذفر في شرح الديوان "القوي الرائحة" (96)، ولا خلاف في ذلك مع اللهجة الصَّبِيحِيَّة، إلا أنها تقع على رائحة الإبط النتنة فقط، وضدها الحُمْرَة (بضم أوله فسكون ففتحة) أو الحُمير أي الرائحة الذكية الطيبة.

وقال زُهَيْر بن أَبِي سُلَمَى (97) [الطويل]:

84- لسان العرب، مادة (شعب)، 125/7.

85- ديوان امرئ القيس، 52.

86- المصدر نفسه، 53.

87- لسان العرب، مادة (جزع)، 275/2..

88- يُنظر: ديوان امرئ القيس، 53-54.

89- المصدر نفسه، 59-60.

90- لسان العرب، مادة (كنن)، 172/12.

91- ديوان امرئ القيس، 59.

92- لسان العرب، مادة (كبا)، 21/12.

93- المصدر نفسه، مادة (قتر)، 31/11.

94- ديوان امرئ القيس، 60.

95- لسان العرب، مادة (ذفر)، 45/5.

96- ديوان امرئ القيس، 59.

97- شعر زُهَيْر بن أَبِي سُلَمَى، 180.

وَتَتَضَحُّ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ كُحَيْلٍ فِي الْمَرَاجِلِ مُعَقَّدٌ

قال شارح الديوان "الدفري: عظم ناتئ خلف الأذن، وأراد بالجون عرقاً أسود، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ثم يصفّر بعد"⁽⁹⁸⁾، غير أن الذفر ليس بعظم ناتئ بل العرق ذاته كما هو عند الصبيحة، وهو ما يتوافق مع شرح لسان العرب، وشرح بيت امرئ القيس السابق، ومع دلالة بيت أبي ذؤيب الهذلي الذي يقول فيه⁽⁹⁹⁾ [الطويل]:

فَجِنَّتْ وَجَاءَتْ بَيْنَهُنَّ وَإِنَّهُ لَيَمْسَحُ ذِفْرَاهَا تَزَعَمُ كَالْفَحْلِ

ولتأكيد الدلالة أوردنا تفسير شارح الديوان؛ إذ قال: "يمسح ذفراها صاحبها، أي يمسحها من العرق"⁽¹⁰⁰⁾.
وقال امرؤ القيس⁽¹⁰¹⁾ [الطويل]:

يَجُمُّ عَلَى السَاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومَ عُيُونِ الْحَسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ

- الحسي

الحسي: في اللسان: "سهل من الأرض يستنقع فيه الماء"⁽¹⁰²⁾، وفي الديوان "موضع قريب الماء، يُدرك باليد"⁽¹⁰³⁾. ويجيء الحسي عند الصبيحة بمعنى بئر الماء التي يتم حفرها يدوياً وبنائها من الداخل، ويتم استجلاب الماء منها بواسطة الدلاء، وجمع الحسي عندهم أحساء.
وقال شعر زهير بن أبي سلمى⁽¹⁰⁴⁾ [الطويل]:

فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مَحْجَرًا وَجَزَعُ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَمَا يَخْلُو

الحسا: قال الشارح "والحسا: جمع حسني وهو ماء قد رُفِعَ عنه الرمل"⁽¹⁰⁵⁾.
وقال امرؤ القيس⁽¹⁰⁶⁾ [الطويل]:

كَأَنِّي وَرَحَلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ بَشْرِيَّةٌ أَوْ طَاوٍ بَعْرِنَانَ مُوجِسٍ

- الموجس:

"والموجس الخائف الحذر لشيء سمعه"⁽¹⁰⁷⁾، هذا ما أورده شارح الديوان. وجاء في اللسان: "أوجس وقع في نفسه الخوف، وتوجست الشيء والصوت، إذا سمعته وأنت خائف"⁽¹⁰⁸⁾. وفي لهجة الصبيحة، هو الذي يعيش لحظات خوف يتوقع حدوث مكروه له.
وقال المتلمس الضبيعي⁽¹⁰⁹⁾ [الطويل]:

وَأَدْمَاءَ مِنْ حُرِّ الْهَجَانِ كَأَنَّهَا بَحْرُ الصَّرِيمِ نَابِيٌّ مُتَوَجِّسٌ

متوجس: في الديوان: "متوجس متخوف، متفرع، يُقال: أوجس القلب فرعاً: أحس به"⁽¹¹⁰⁾.
وقال امرؤ القيس⁽¹¹¹⁾ [الطويل]:

فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمُ لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا

98- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

99- ديوان الهذليين، 41/1.

100- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

101- ديوان امرئ القيس، 75.

102- لسان العرب، مادة (حسا)، 181/3.

103- ديوان امرئ القيس، 75.

104- شعر زهير بن أبي سلمى، 34.

105- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

106- ديوان امرئ القيس، 101.

107- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

108- لسان العرب، مادة (وجس)، 221 / 15.

109- ديوان المتلمس الضبيعي، 225.

110- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

111- ديوان امرئ القيس، 105.

- فَالْعَسَا:

في اللسان "اللَّعْس: سواد اللثة والشفة"⁽¹¹²⁾، وكذلك عند الصَّبِيحِيَّة، أما شارح الديوان، فيرى أنه موضع⁽¹¹³⁾. والأقرب لدلالة البيت السواد، أي إنَّ الحَيَّ حَلَّ به الغول، فآلعس أي أظلم، وليس كما يرى شارح الديوان.

وقال الأعشى⁽¹¹⁴⁾ [المتقارب]:

وَمَا إِنَّ أَرَى الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ يُغَادِرُ مِنْ شَارِحٍ أَوْ يَفْنُ

- الشَّارِحُ:

في اللسان، "شَرَّخَ الشَّابَابَ: أوله ونضارته وقوته، والشَّارِحُ: الشاب"⁽¹¹⁵⁾، وكذلك الشارخ في الديوان تعني الشاب⁽¹¹⁶⁾. ولا يختلف معنى لفظة الشارخ عند الصَّبِيحِيَّة، فهي عندهم: قمة الشباب وعنفوانه، ويطلق - أيضاً - على الجَمَلِ القوي أو القيس.

وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة في اللفظ ذاته ومعناه⁽¹¹⁷⁾ [المتقارب]:

وَيَا لَهْفَ نَفْسِي أَلَا تَكُونُ مَعِي قُوَّةُ الشَّارِحِ الأَمْرِدِ

وقال الأعشى⁽¹¹⁸⁾ [المتقارب]:

وَطَاوَعْتُ ذَا الحِلْمِ فأقْتَادَنِي وَقَدْ كُنْتُ أَمْنَعُ مِنْه الرِّسْنُ

- الرِّسْنُ:

في اللسان هو "الحبل الذي يقاد به البعير وغيره"⁽¹¹⁹⁾، ولا شرح لها في الديوان. وعند الصَّبِيحِيَّة القيد، وأرْسِنَه أربطه، أي اربط الحيوان.

وقال الأعشى⁽¹²⁰⁾ [المتقارب]:

يَصُبُّ لَهَا السَّاقِيَانِ المِرْزَا حَ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ مِنْ مَاءِ شِنِّ

- الشِّنُّ:

في اللسان: "الشَّنَّانُ قطران الماء من الشَّنَّة شيناً بعد شيء، وشَنَّ الماء على شرايه يَشْنُه شناً، صَبَّه صَباً وفرقه، وقيل هو صبب شبيهه بالنضح"⁽¹²¹⁾. وفي الديوان: "الشن القربة الخلق، التي نعم جلدتها من كثرة الاستعمال فهي رطيب"⁽¹²²⁾. وعند الصَّبِيحِيَّة: شن الماء عمل على تصفيته من الشوائب عبر صبه من خلال خرقة نظيفة إلى الإناء، والمشن ما يُستعمل لتصفية الماء، وهذا يستقيم مع سياق البيت، أكثر من قولنا إنَّ (شن) بمعنى قربة الماء كما أشار شارح الديوان.

وقال الأعشى⁽¹²³⁾ [المتقارب]:

وَيُقْبِلُ ذُو البَثِّ والرَّاعِبُو نَ فِي لَيْلَةٍ هِيَ إِحْدَى اللِّزْنِ

لِبَيْتِكَ إِذْ بَعْضُهُمْ بَيْتُهُ مِنْ الشَّرِّ مَا فِيهِ مِنْ مُسْتَكْنِ

- المُسْتَكْنُ:

112- لسان العرب، مادة (لعس)، 289/12.

113- يُنْظَر: ديوان امرئ القيس، 105.

114- ديوان الأعشى الكبير: 15.

115- لسان العرب، مادة (شرخ)، 74 /7 و 75.

116- يُنْظَر: ديوان الأعشى الكبير، 15.

117- ديوان دُرَيْد بن الصَّمَّة، 61.

118- ديوان الأعشى الكبير، 15.

119- لسان العرب، مادة (رسن)، 216 /5.

120- ديوان الأعشى الكبير، 17.

121- لسان العرب، مادة (شئن)، 219/7..

122- ديوان الأعشى الكبير، 17.

123- المصدر نفسه، 21، والبث: الحزن، واللزن: الشدة والضيق والازدحام، يُنْظَر: لسان العرب، مادة (بثث، لزن)

في اللسان استكنَّ: استنتر⁽¹²⁴⁾، وهي كذلك في الديوان⁽¹²⁵⁾.

وعند الصَّيِّحَة: المستكن هو الغار في الجبل إذ يُستكن فيه من المطر، وقولهم استكن يعني بقي في مكان لا يصله المطر إلى أن يزول المطر. وقال الأعشى⁽¹²⁶⁾ [الكامل]:

فكفى العَضَارِيْطُ الرِّكَابَ فَبَدَّدَتْ مِنْهُ لِأَمْرِ مُؤَمَّلٍ فَأَجَالَهَا

- العَضَارِيْطُ:

في اللسان: "العَضَارِيْطُ النَّبَّاحُ ونحوهم والواحد عَضْرُطٌ وَعَضْرُوطٌ"⁽¹²⁷⁾. ولا يبتعد معنى اللفظة في الديوان، فالعَضَارِيْطُ "جمع عَضْرُوطٌ وهو التابع"⁽¹²⁸⁾.

في اللهجة: العَضَارِيْطُ جمع عَضْرُوطٌ، وهو ما تتوهم أن من الجن من يتبعك في تجوالك الليلي.

وقال الأعشى⁽¹²⁹⁾ [المتقارب]:

كُثُومَ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بِقِيَّةِ دَوْدٍ كُئُومٌ

- الرُّغَاءِ:

في اللسان: "الرُّغَاءُ صوت الإبل"⁽¹³⁰⁾. وفي الديوان كتوم الرُّغَاءِ: "لا ترغو إذا ركبت لأنها مهذبة"⁽¹³¹⁾. وفي اللهجة: الرغاء صوت الناقة عندما تحمل عليها أو تريد الركوب، والجيدة من النوق كتومة الرغاء، وهي الأصلية التي تُنسب إلى الذود الأصل المعروف بعدم الرغاء، وهي أفضل الإبل سلالة. والذود عندهم: يعني القطيع من الإبل.

وقال الأعشى⁽¹³²⁾ [المتقارب]:

أَخُو الحَرْبِ لَا ضَرْعٌ وَاهِنٌ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقَبَالٍ خَزِمٌ

- القَبَالِ:

في اللسان: "وقبال النعل بالكسر زمامها وقيل هو مثل الزمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها، وقيل: هو الزمام الذي يكون في الإصبع الوسطى والتي تليها"⁽¹³³⁾. في الديوان القبال "الشسع وهو سيور النعل"⁽¹³⁴⁾. والقبال في اللهجة بكسر القاف هو ما يدخل بين الأصابع من حمال الحذاء وكذلك جاء معناه في الديوان.

وقال الأعشى⁽¹³⁵⁾ [المتقارب]:

فَقَاضَتْ دُمُوعِي كَفَيْضِ الغُرُو بِ إِمَا وَكَيْفًا وَإِمَا انْحِدَارًا

- الغُرُوبِ:

124- يُنظر: لسان العرب، مادة (كنن)، 172/12.

125- يُنظر: ديوان الأعشى الكبير، 21.

126- المصدر نفسه، 33.

127- لسان العرب، مادة (عَضْرُطٌ)، وردت اللفظة مع مادة (عَضْرُسٌ)، 256/9.

128- ديوان الأعشى الكبير، 33.

129- المصدر نفسه، 37.

130- لسان العرب، مادة (رغا)، 261/5.

131- ديوان الأعشى الكبير، 37.

132- المصدر نفسه، 39.

133- لسان العرب، مادة (قبيل)، 23/11.

134- ديوان الأعشى الكبير، 39.

135- المصدر نفسه، 45.

في اللسان: الغروب الدموع حين تخرج من العين، والغروب - أيضاً - مجاري الدمع⁽¹³⁶⁾. وفي الديوان "جمع غرب وهو الدلو العظيمة"⁽¹³⁷⁾. وفي اللهجة: جمع غرب، وهو قربة مصنوعة من جلد الغنم، وما زال يستعملها البدو في الجبال إلى يومنا هذا، إذ تُملأ بالماء من المناهل، ويظل يفيض الماء من جوانبها وينزل في قطرات، وهذا ما قصده الشاعر في تشبيهه وليس ما أراده الشارح.

وقال الأعشى⁽¹³⁸⁾ [المتقارب]:

فإِذَا تَرَيْتَنِي عَلَى آلَةٍ قَلْبِي الصَّبِي وَهَجَرْتُ النَّجَارِ

النَّجَار:

في اللسان: "نَجْر، يَنْجُر، تَجْرًا وَتَجَارَةً: باع واشترى، ورجل تاجر، والجمع تَجَارٌ (بالكسر والتخفيف)"⁽¹³⁹⁾. في الديوان: "يقصد تجار الخمر"⁽¹⁴⁰⁾، لا خلاف في معنى كلمة، ولكن الخلاف في لفظها؛ إذ مازالت تُلفظ في الصَّبِيحِيَّة كما هي في الشعر الجاهلي بكسر التاء وفتح الجيم مع تخفيفها (تَجَار) كما ورد - أيضاً - في لسان العرب، في حين شاع لفظها بضم التاء، وتشديد الجيم.

وقال الأعشى⁽¹⁴¹⁾ [المتقارب]:

جُمَالِيَّةٌ تَغْتَلِي بِالرِّدَافِ إِذَا كَدَّبَ الْأَثْمَاتُ الْهَجِيرَا

- الرِّدَاف:

في اللسان: "ريدف الرجل وأرْدَفَه ركب خلفه"⁽¹⁴²⁾. وفي الديوان "الريدف هو الذي يركب خلف الراكب"⁽¹⁴³⁾. وكذلك في اللهجة.

- الهجير:

في اللسان "نصف النهار عند اشتداد الحر"⁽¹⁴⁴⁾. وفي الديوان "التهاب الحر واحتداه في الظهر"⁽¹⁴⁵⁾. فالهجرة وقت اشتداد الحر. وفي المعنى ذاته تدور لهجة الصَّبِيحِيَّة؛ فالهجير وقت الظهيرة في الصيف، أي وقت اشتداد الحرارة من النهار

وقال الأعشى⁽¹⁴⁶⁾ [المنسرح]:

لَوْ كُنْتُ مَاءً عِدًّا جَمَعْتُ إِذَا مَا وَرَدَ الْقَوْمُ لَمْ تَكُنْ وَشَلًّا⁽¹⁴⁷⁾

- الوشَل:

في اللسان: "الوشل - بالتحريك - الماء القليل، يتحلب من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً، لا يتصل قطره، وقيل: لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل"⁽¹⁴⁸⁾. وفي الديوان الوشل "الماء القليل يتحلب من جبل أي صخرة، ولا يتصل قطره"⁽¹⁴⁹⁾. ولا تبتعد اللفظة عن هذا المعنى عند قبائل الصَّبِيحِيَّة؛ فالوشل: الماء القليل، الذي يصل إلى الأرض في قطرات.

وقال الأعشى⁽¹⁵⁰⁾ [الوافر]:

ألسننا الفارجين لكلِّ كَرْبٍ إِذَا مَا غَصَّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاح

136- يُنظر: لسان العرب، مادة (غرب)، 35/ 10.

137- ديوان الأعشى الكبير، 45.

138- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

139- لسان العرب، مادة (تجر) 19/ 2.

140- ديوان الأعشى، 45.

141- المصدر نفسه، 97، والأثمت: النوق الضعيفة جعل تخلفها إثمًا.

142- لسان العرب، مادة (ردف)، 190/5..

143- ديوان الأعشى الكبير، 97.

144- لسان العرب، مادة (هجر)، 34/ 15.

145- ديوان الأعشى الكبير، 97.

146- المصدر نفسه، 235.

147- الماء العِدّ: ماء جارٍ، لا ينقطع كماء العين والبنر، لسان العرب، مادة (عدد)، 79/9.

148- لسان العرب، مادة (وشل)، 310/ 15.

149- ديوان الأعشى الكبير، 235.

150- المصدر نفسه، 347.

- القَرَّاح:

في اللسان: القَرَّاح، هو بالفتح الماء الذي لم يخالطه شيء، وهو الذي يُشرب إثر الطعام⁽¹⁵¹⁾، وفي الديوان "القراح الصافي"⁽¹⁵²⁾. والقراح عند الصَّبِيحَةِ الماء الذي ينزل من السماء في لحظته، فيكون له طعمٌ لذيذٌ غير ماء الأبار والمياه المتحقة.

وقال الشاعر مالك بن الحارث الهذلي⁽¹⁵³⁾ [الوافر]:

ومن تَقَلَّلَ حَلْوَيْتُهُ وَبُنُكُلٍ عَنِ الأَعْدَاءِ يَغْبُقُهُ القَرَّاحُ

القراح: يقول الشارح: "يكون غبوقه ماءً خالصاً"⁽¹⁵⁴⁾.

وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة⁽¹⁵⁵⁾ [الطويل]:

وَتَخَطُّوا عَلَى صُمَّ كَأَنَّ نُسُورَهَا نَوَى القَسْبِ يُسْتَوْقَدَنَّ الظَّرِبِ الصَّدِ

- نَوَى القَسْبِ:

في لسان العرب، "النوى: جمع نواة التمر"⁽¹⁵⁶⁾، "والقَسْب: التمر اليابس يَبَقَّتْ في الفم، صلب النواة"⁽¹⁵⁷⁾، وجاء - أَيْضًا - "ونوى القسب: أصلب النوى"⁽¹⁵⁸⁾، قال شارح الديوان: "نسورها: جمع نسر، وهي لحمه صلبة في باطن الحافر كأنها حصة أو نواة"⁽¹⁵⁹⁾، ثم أورد ما جاء في اللسان: "القسب: التمر اليابس ... نوى القسب أصلب النوى"⁽¹⁶⁰⁾. وهو كذلك عند الصَّبِيحَةِ، يحمل الاسم ذاته حتى اليوم.

وقال صَخْرُ العَيِّ⁽¹⁶¹⁾ [الطويل]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَيْرِ فِي جَوْفِ وَكْرَهَا نَوَى القَسْبِ يُلْقَى عند بعض المآدِبِ

نوى القسب: قال الشارح: "ونواة القسبة أصلب من غيرها، وإنما يريد كثرتها"⁽¹⁶²⁾.

وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة⁽¹⁶³⁾ [الطويل]:

أُمِّمٌ أَجْدِي عَافِي الرُّزءِ وَأَجْسَمِي وَشُدِّي عَلَى رُزءِ ضُلُوعِكَ وَأَبَاسِي

- اجشمي:

في اللسان: "جشَم الأمر - بالكسر - ، تكلفه على مشقة"⁽¹⁶⁴⁾. وهي كذلك في الديوان: "وأجشمه أمرًا كلفه المشقة"⁽¹⁶⁵⁾. وأجشم عند الصَّبِيحَةِ: أحمل الشيء أو أمسكه بقوة بلف ذراعي حوله، وذلك بالحب والشوق أو السيطرة عليه إذا أراد شراءً.

وقال عَدِي بن زَيْد العِبَادِي⁽¹⁶⁶⁾ [الوافر]:

لَمَنْ لَيْلٌ بذي جُشْمِ طَوِيلٍ لَمَنْ قَدْ شَقَّه هَمٌّ دَخِيلٌ

151- يُنظر: لسان العرب، مادة (قرح)، 92/11.

152- ديوان الأعشى الكبير، 347.

153- ديوان الهذليين، 82/3.

154- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

155- ديوان دُرَيْدُ بن الصَّمَّة، 57.

156- لسان العرب، مادة (نوى)، 344/14.

157- المصدر نفسه، مادة (قَسب)، 154/11.

158- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

159- ديوان دُرَيْدُ بن الصَّمَّة، 57.

160- المصدر نفسه الصفحة نفسها.

161- ديوان الهذليين، 55/2.

162- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

163- ديوان دُرَيْدُ بن الصَّمَّة، 87.

164- لسان العرب، مادة (جشم)، 290/2.

165- ديوان دُرَيْدُ بن الصَّمَّة، 87.

166- ديوان عَدِي بن زيد العِبَادِي، 34.

- جُشْم:

في الديوان "الجُشْمُ الثقل أو الأمر الثقيل" (167). وعلى وفق لهجة الصَّبِيحِيَّة، تكون دلالة البيت: ليل يحتضنك، ولا فكاك، منه صورة تتفق مع سياق البيت ومعناه.

وقال لُقَيْطُ بن يَعْمُرُ الإيَادِي (168) [البسيط]:

فهم سِرَاعِ إِيكُم بَيْنَ مَلْتَقِطٍ شوكاً وأخر يجني الصاب و السَّلْعَا

- السَّلْع:

في اللسان: "شجر لا ورق لها، ولكن لها قُضبان، تلتف على العصون وتَنَسَّبُك، ولها ثمر مثل عناقيد العنب صغار، فإذا أِينع أو سودَ فتأكله القروذ فقط" (169). وفي الديوان: "السَّلْع نبت بالحجاز خبيث الطعم لا يُرعى" (170)، وهو كذلك عند الصَّبِيحِيَّة: نبت له ثمر يشبه حبيبات العنب، غير صالح للأكل.

وقال لُقَيْطُ بن يَعْمُرُ الإيَادِي (171) [البسيط]:

وتُلَقِّحُونَ حِيَالَ الشَّوْلِ أَوْنَةً و تَنَجِّجُونَ بَدَارِ القُلْعَةِ الرُّبْعَا

- الشَّوْل:

في اللسان: "الشَّوْل من النوق التي خَفَّ لبنها وارتفع ضرعها" (172). وفي الديوان ذكر الشارح أَنَّ "الشول إناث الإبل، التي قد شولت ألبانها، أي جَفَّت وذهبت" (173). وفي اللهجة الشول جمع شائل وهي الناقة التي حملت وقلَّ لبنها.

وقال أبو ذُوَيْبِ الهُدَلِي (174) [البسيط]:

وَرَفَّتِ الشَّوْلُ من بَرْدِ العَشِيِّ كَمَا زَفَّ النَّعَامُ إلى حَفَائِهِ الرُّوْحُ

الشَّوْلُ: في الديوان: "جمع شائلة، وهي التي قد خَفَّ لبنها، وأتى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية" (175).

وقال زُهَيْرُ بن أَبِي سُلْمَى (176) [الطويل]:

إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَعِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَإِنَّا لَا نُخَاتِلُهُ

- نُخَاتِلُهُ:

في اللسان: "خَاتَلَهُ خدعه عن غفلة" (177). وشرح اللفظة في الديوان: "لا نُخَاتِلُ الصيْد، أي لا نسارقه ولا نكيدُه" (178). وفي اللهجة خاتله حاول صيده أو قتله، قبل أن يشعر به، إذا كان عدواً.

وقال عَدِيَّ بن زيد العبادي (179) [الوافر]:

حَنَنْتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدُنُو لِصَيْدِ

167- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

168- ديوان لُقَيْطُ بن يَعْمُرُ الإيَادِي، تحقيق: د. محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، 78.

169- لسان العرب، مادة (سَلْع)، 6/329.

170- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

171- ديوان لُقَيْطُ بن يَعْمُرُ الإيَادِي، 80.

172- لسان العرب، مادة (شول)، 7/241.

173- ديوان لُقَيْطُ بن يَعْمُرُ الإيَادِي، 80.

174- ديوان الهُدَلِيِّين، 106/1.

175- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

176- شعر زُهَيْرِ بن أَبِي سُلْمَى، 49.

177- لسان العرب، مادة (ختل)، 4/24.

178- شعر زُهَيْرِ بن أَبِي سُلْمَى، 49.

179- ديوان عَدِيَّ بن زيد العبادي، 198.

وقال زُهَيْرُ بنِ أَبِي سَلْمَى (180) [الطويل]:

طَبَّاهَا ضَخَاءٌ أَوْ خَلَاءٌ فَخَالَفَتْ إِلَيْهِ السَّبَاغُ فِي كِنَاسٍ وَمَرَقِدِ
أَضَاعَتْ فَلَمْ تُعْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ
دَمَاءٌ عِنْدَ ثَيْلُولِ الطَّيْرِ حَوْلَهُ وَبَضَعَ لِحَامٍ فِي إِهَابِ مُقَدِّدِ

- ضَخَاءٌ:

في اللسان "الضخاء الغداء، وهو الطعام الذي يُتغذى به، سُمِّيَ بذلك لأنه يُؤكل في الضخاء، تقول هم يتضحون أي يتغدون" (181). وفي الديوان "طباها ضخاء)، دعاها إلى الرعي، والضخاء للإبل مثل الغداء للناس" (182). أما في اللهجة: الضخاء أو المضحي، تعني ما يقدم صباحاً للماشية كالبقرة أو الناقة أو غيرها من طعام، أي طعامها أول طلوع الشمس.

- معهد:

في اللسان: "ومن العهد أن تُعهد الرجل على حال أو في مكان، يُقال: عهدي به في موضع كذا وفي حال كذا، والمعهد الموضع" (183). وفي الديوان "فأخر معهد، أي عند آخر موضع عهده فيه" (184). وفي اللهجة المعهد آخر مكان التقى المرء فيه بصاحبه أو بحبيبه كقولك: عهدي بزيد قبل عام في مكان كذا.

- مُقَدِّدِ:

في اللسان، "اللحم المُقَدِّد والقديد: ما قُطِع من اللحم وشُرِّرَ، وقيل: هو ما قُطِع منه طويلاً" (185)، وفي الديوان "المقَدِّد المُحَرَّق والمشقَّق" (186). وفي اللهجة: المقدد اللحم الذي تم تقطيعه إلى قطع طويلة غير سميكة، وهذا يتوافق مع ماجاء في اللسان.

وقال عَدِيُّ بنِ زَيْدِ العَبَّادِي (187) [الخفيف]:

طَالَ لَيْلِي أُرَاقِبُ التَّنْوِيرَا أُرُقُبُ الصُّبْحِ بِالصَّبَاحِ بَصِيرَا

- التَّنْوِيرِ:

في اللسان: "نور الصباح ظهر نوره... والتنوير وقت إسفار الصباح" (188) وفي الديوان، "التنوير آخر الليل عند الصلاة" (189). وفي اللهجة نور، أي طلع ضوء الصباح، ومن ذلك أن يقول الجار لجاره عند بدء طلوع الشمس: كيف نورت؟ أي كيف أصبحت؟

وقال المُتَنَخِّلُ الهُدَلِي (190) [السريع]:

عُرِّ التَّنَايَا كَالأَفَاحِي إِذَا نَوَّرَ صُبْحَ المَطَرِ المُنْجَلِي

وقال أَبُو دُوَيْبِ الهُدَلِي (191) [الكامل]:

فَشَرَ عَنَ فِي حَجَرَاتِ عَدْبٍ بَارِدِ حَصَبِ البِطَاحِ تَغَيْبُ فِيهِ الأَكْرُغُ

- حَصَبِ البِطَاحِ:

180- شعر زُهَيْرِ بنِ أَبِي سَلْمَى، 182- 183.

181- لسان العرب، مادة (ضخأ)، 28/8.

182- شعر زُهَيْرِ بنِ أَبِي سَلْمَى، 182.

183- لسان العرب، مادة (عهد)، 449/9 و 450.

184- شعر زُهَيْرِ بنِ أَبِي سَلْمَى، 183.

185- لسان العرب، مادة (قدد)، 52/11.

186- شعر زُهَيْرِ بنِ أَبِي سَلْمَى، 183.

187- ديوان عَدِيِّ بنِ زَيْدِ العَبَّادِي، 63.

188- لسان العرب، مادة (نور)، 321/14.

189- ديوان عَدِيِّ بنِ زَيْدِ العَبَّادِي، 63.

190- ديوان الهُدَلِيِّين، 5/2.

191- المصدر نفسه، 7/1.

في اللسان، "الْحَصَب: الحجارة والحصى... ومكان حَصَب: ذو حصباء على النسب"⁽¹⁹²⁾. "والبَطْحَاء مسيل فيه دُقاق الحصى"⁽¹⁹³⁾. وفي الديوان: " (حصب البطاح) ذات حصباء والبطاح بطون الأودية"⁽¹⁹⁴⁾. وفي اللهجة الحصب وجمعه حُصَاب، هو الأرض المنبسطة الممتدة المستوية كثيرة الحصى، التي ترتفع عن الوادي ببضعة أمتار. وقال امرؤ القيس⁽¹⁹⁵⁾ [الرمل]:

رَكِبَ اللَّجَّ إِلَى اللَّجِّ إِلَى غَمَرَاتِ الْبَحْرِ ذِي الْمَوْتِ الْأَشَدِّ

- اللُّجُّ:

في اللسان: "لُجَّةُ الْبَحْرِ: حيث لا يدرك قعره، ولُجُّ الْوَادِي جانبه، ولُجُّ الْبَحْرِ الماء الكثير الذي لا يُرَى طرفاه"⁽¹⁹⁶⁾، وفي الديوان "الج: أمواج البحر"⁽¹⁹⁷⁾. واللُّجُّ واللُّق عند الصَّبِيحِيَّة، هو الماء المتحَقَّن في أخاديد، لا يزيد طولها عن بضعة أمتار في القاع الصلب في بطن الوادي. وقال الْمُتَنَحَّلُ الْهُذَلِيُّ⁽¹⁹⁸⁾ [الوافر]:

فَلَا وَ اللَّهِ نَادَى الْحَيِّ ضَيْفِي هُدُوءًا بِالْمَسَاءِ وَ الْعِلَاطِ

- العِلَاطُ:

في اللسان: "العِلَاطُ سمة في عُرْضِ عُنُقِ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ"⁽¹⁹⁹⁾ والعِلَاطُ - أيضاً - "الذکر بالسوء"⁽²⁰⁰⁾. وقال شارح الديوان "والعِلَاطُ يُقَالُ: عَلَطَهُ بِشَرٍّ، أَيْ تَرَكَ عَلَيْهِ مِثْلَ عِلَاطِ الْبَعِيرِ"⁽²⁰¹⁾، وفي الهامش "عِلَاطُ الْبَعِيرِ: الوَسْمُ فِيهِ"⁽²⁰²⁾. وفي اللهجة: العِلَاطُ والعِلَاطَةُ، هي ما يشدُّ بها المنزر على الخصر، أو ما يحمل بها السلاح كالسيف والبنندق، وهي تشبه الحبل الذي على رقبة الجمال. وقال الْبُرَيْقُ الْهُذَلِيُّ⁽²⁰³⁾ [المتقارب]:

أُرُوعُ التِّي لَا تَخَافُ الطَّلَا قَ وَ الْمَرَّةَ ذَا الْخُلُقِ الْأَفْقَمِ

- الْأَفْقَمُ:

في اللسان: "الْفَقْمُ فِي الْفَمِّ، أَنْ تَدْخُلَ الْأَسْنَانُ الْعُلْيَا إِلَى الْفَمِّ، وَقِيلَ الْفَقْمُ: اخْتِلَافُهُ، وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ أَسْفَلَ اللَّحْيِ وَيَدْخُلَ أَعْلَاهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَارَ كُلُّ مَعْوَجٍ أَفْقَمًا، وَقِيلَ الْفَقْمُ فِي الْفَمِّ: أَنْ تَتَقَدَّمَ الثَّنَائِيَا السُّفْلَى فَلَا تَقَعُ عَلَى الْعُلْيَا، إِذَا ضَمَّ الرَّجُلُ فَاهُ"⁽²⁰⁴⁾. وفي الديوان: "الأفقم الأعوج، ومن ذا (تفاقم أمر بني فلان) إذا لم يستقم"⁽²⁰⁵⁾. وعند الصَّبِيحِيَّةِ الْأَفْقَمُ هُوَ الْأَعْمَى أَوْ الْغَيْبِيُّ الضَّارُّ، وَعَادَةً مَا تَطْلُقُ عَلَى الثَّعْبَانِ الْأَسْوَدِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَيْنَيْنِ أَوْ الْأَعْمَى وَالضَّارُّ. وَوَجْهَ الشَّبْهِ بَيْنَ الدَّلَالَةِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالدَّلَالَةِ فِي لَهْجَةِ الصَّبِيحِيَّةِ هُوَ الْعَيْبُ الْخُلْفِيُّ. وقال قَيْسُ بْنُ عَيْزَارَةَ الْهُذَلِيُّ⁽²⁰⁶⁾ [الكامل]:

فَسَقَى الْعَوَادِي بَطْنَ مَكَّةَ كُلَّهَا وَرَسَتْ بِهِ كُلَّ النَّهَارِ تَجُودُ

192- لسان العرب، مادة (حصب)، 3/ 197..

193- المصدر نفسه مادة (بطح)، 1/ 428..

194- ديوان الهذليين، 7/1.

195- ديوان امرئ القيس، 218.

196- لسان العرب، مادة (لجج)، 12/ 239..

197- ديوان امرئ القيس، 218.

198- ديوان الهذليين، 21/2.

199- لسان العرب، مادة (علط)، 9/ 354.

200- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

201- ديوان الهذليين، 21/2.

202- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

203- ديوان الهذليين، 3/ 57.

204- لسان العرب، مادة (فقم)، 10/ 305.

205- ديوان الهذليين، 3/ 57.

206- المصدر نفسه، 3/ 73.

- الغوادي:

في اللسان "الغادية: السحابة تنشأ، فتمطر غدوة، وجمعها غوادي" (207). وليس للفظه شرح في الديوان. أما عند الصبيحة فالغوادي: جمع غادي، وهو المطر الذي ينزل صباحاً في أول النهار، وهو مطر قليل الفائدة، وعكسه مطر العشي، وهو المطر المفيد. نقف هنا مستكفين بهذا القدر من الشواهد التي سقناها على سبيل المثال لا الحصر.

الخاتمة:

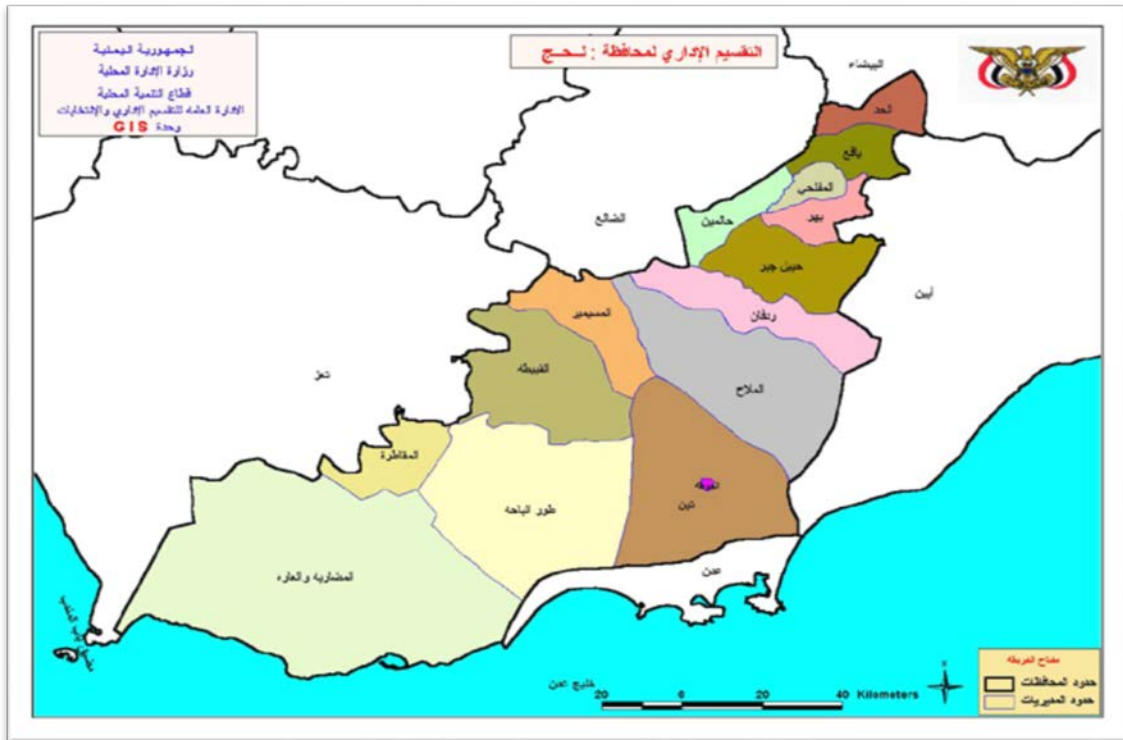
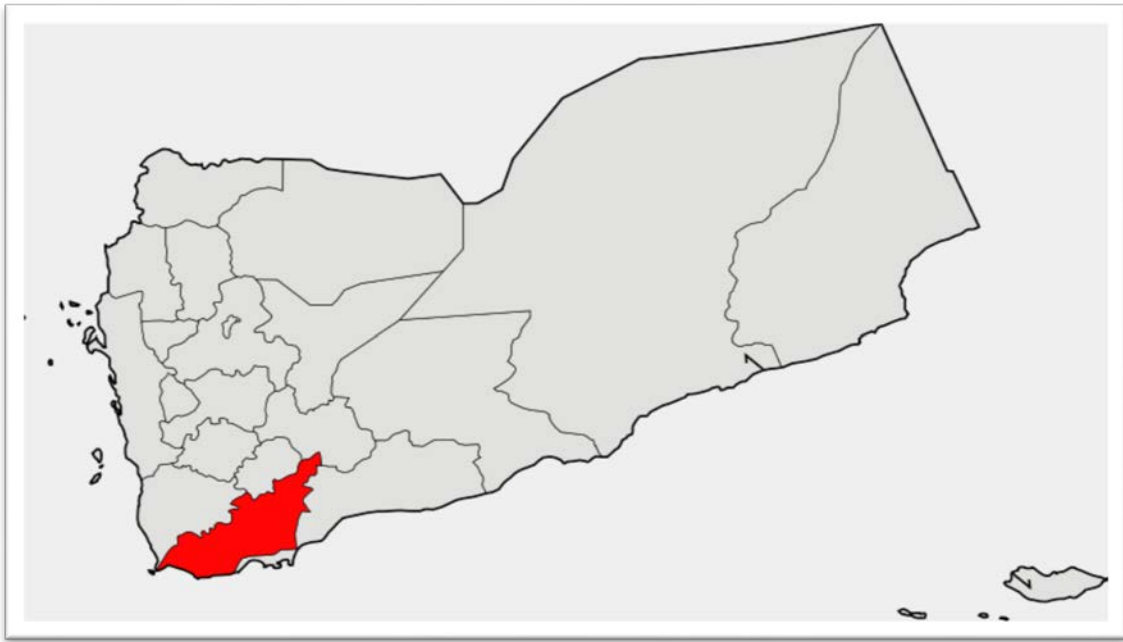
وختاماً أسرد بضع نتائج خرجت بها من بحثي هذا أهمها:

- 1- بيان أهمية دراسة اللهجات.
 - 2- وجود توافق دلالي ومعجمي بين ألفاظ من الشعر الجاهلي وألفاظ من اللهجة الصبيحية.
 - 3- التوافق في نطق تلك الألفاظ من حيث الحركات والسكنات.
 - 4- دحض المقولات المنكرة لعربية لغة أهل اليمن، وبخاصة أن قبائل الصبيحة تسكن أقاصي اليمن.
 - 5- دراسة اللهجات تُعين على توضيح بعض الشروحات أو تكمّلها.
- أرجو أن أكون قد وفّقت، وإلاً فحسبي ثواب الاجتهاد، وما الكمال إلا لله عزّ جلّ، وله الحمد أولاً وأخيراً.

المصادر والمراجع:

- [1] ديوان الأعرشى الكبير، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، الجماميز (د.ط) و(د.ت).
- [2] ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت).
- [3] ديوان دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ، تحقيق محمد خير البقاعي، دار فتيحة، (د.ط)، 1401 هـ - 1981 م.
- [4] ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية، بغداد، (د.ط)، 1965 م.
- [5] ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، تحقيق: د. محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998 م.
- [6] ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط2، 1418 هـ - 1977 م.
- [7] ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية، القاهرة، (د.ط) 1384 هـ - 1965 م.
- [8] شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1400 هـ - 1980 م.
- [9] صفة جزيرة العرب، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط3، 1403 هـ - 1983 م.
- [10] طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الحمصي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د.ط)، (د.ت).
- [11] فقه اللغة والثقافة العربية، د. عباس السوسنة، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2008 م.
- [12] لسان العرب، ابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م.
- [13] اللغة اليمنية في القرآن الكريم، توفيق محمد السامعي، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 2012 م.
- [14] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار المسيرة، عمان، ط1، 1424 هـ - 2003 م.

محافظة لحج



خريطة توضح موقع إقليم الصبيحة

وهو إقليم يقع أقصى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، يمتد من باب المندب حتى ساحل رأس عمران، يحد الإقليم من الشرق محافظة عدن ومحافظة لحج والحواشب، ومن الغرب البحر الأحمر، أما من الشمال فيحده محافظة تعز القبيطة والمقاترة والشمايتين والوازعية، ومن الجنوب فهو يطل على البحر العربي من مضيق باب المندب إلى مدينة عدن الصغرى "البريقة".



RESEARCH ARTICLE

SUBAIHI DIALECT EXISTING IN PRE ISLAMIC POETRY

Nora Ali Yslam Sahran^{1,*}¹ Department of Arabic language, Faculty of Education - Sabr, University of Aden, Aden, Yemen

*Corresponding author: Hasan Hanbala; E-mail: awadh.alalqami@gmail.com

Received: 12 June 2020 / Accepted: 24 September 2020 / Published online: 07 October 2020

Abstract

Within my reading for divan of pre-Islamic poetry, I found similar lexical and semantical utterances between it and Subaihi tribes dialect that is one of Yemeni tribes. So I prefer to do this study to explain to the receptor about the scope of relation between the dialect of those tribes and the Arabic language, specifically when I know that a lot of modern linguistic studies avoid Yemeni dialect as it is not Arabic. Abu Amr Ibn Alalaa cited "Hemiar, dialect and far distances in Yemen nowadays not like our tongue and Arabic race, ignoring that many literature poets within pre-Islamic era from Yemeni origins .Then I try to show its meaning in local dialect and compare it with lexical meanings and its interpretation in Lisan Alarab dictionary and divans explanations , also show how it is fit or different with those explanations and interpretations After scanning pre Islamic poetry and tracing the features of Subaihi dialect in it . I meant to elicit the taken words in our life today among Alsubaiha tribes individual.

Keywords: The features of Subaihi, Pre-Islamic poetry, A Comparative study.